

فتح القدير

قوله : 12 - { ولقد أخذ إِنَّ } كلام مستأنف يتضمن ذكر بعض ما صدر من بني إسرائيل من الخيانة وقد تقدم بيان الميثاق الذي أخذه إِنَّ عليهم واختلف المفسرون في كيفية بعث هؤلاء النقباء بعد الإجماع منهم على أن النقيب كبير القوم العالم بأمورهم الذي ينقب عنها وعن مصالحهم فيها والنواب : الرجل العظيم الذي هو في الناس على هذه الطريقة ويقال : نقيب القوم لشاهدتهم وضمينهم والنقيب : الطريق في الجبل هذا أصله وسمي به نقيب القوم لأن طريق إلى معرفة أمرهم والنقيب : أعلى مكاناً من العريف فقيل : المراد ببعث هؤلاء النقباء أنهم بعثوا أمناء على الاطلاع على الجبارين والنظر في قوتهم ومنعتهم فساروا ليختبروا حال من بها ويخبروا بذلك فاطلعوا من الجبارين على قوة عظيمة وظنوا أنهم لا قبل لهم بها فتعاقدوا بينهم على أن يخروا ذلك عن بني إسرائيل وأن يعلموا به موسى فلما انصرفوا إلى بني إسرائيل خان منهم عشرة فأخبروا قرابة لهم فتشاش الخبر حتى بطل أمر الغزو وقالوا : { اذهب أنت وربك فقاتلا } وقيل : إن هؤلاء النقباء كفل كل واحد منهم على سبطه بأن يؤمنوا ويتقوا إِنَّ وهذا معنى بعثهم وسيأتي ذكر بعض ما قاله جماعة من السلف في ذلك قوله : { وقال إِنَّ إِنِي معيكم } أي قال ذلك لبني إسرائيل وقيل : للنقباء والمعنى : إِنِي معكم بالنصر والعون واللام في قوله : { لئن أقمتم الصلاة } هي الموطئة للقسم المحذوف وجوابه : { لأُكفرن } وهو ساد مسد جواب الشرط والتعزير : التعظيم والتوقير وأنسد أبو عبيدة : .

(وكم من ماجد لهم كريم ... ومن ليث يعزز في الندي) .
أي يعظم ويوقر ويطلق التعزير على الضرب والرد يقال : عزرت فلانا : إذا أدبته ورددته عن القبيح قوله : { وعزرت موهم } أي عظمتهم على المعنى الأول أو ردتم عنهم أعداءهم ومنعمتهم على الثاني قوله : { وأقرضتم إِنَّ قرضاً حسناً } أي أنفقتم في وجوه الخير و { قرضاً } مصدر محذف الزوائد كقوله تعالى : { وأنبتها نباتاً حسناً } أو مفعول ثان لأقرضتم والحسن : قيل هو ما طابت به النفس وقيل ما ابتنغي به وجه إِنَّ وقيل الحال قوله : { فمن كفر بعد ذلك } أي بعد الميثاق أو بعد الشرط المذكور { فقد مثل سواء السبيل } أي أخطأ وسط الطريق